الديبلوم في القرويين

نشرت « المغرب » في عددها الأخير عريضة لطلبة القرويين مرفوعة إلى سعادة الصدر الأعظم تعلن عن استيائهم لمساواة شهادة « الديبلوم » لشهادة القرويين الثانوية، تلك المساواة التي كان لها رجة كبرى بين طلبة الجامعة المغربية حيث اعتبروها تحط من قيم القوانين القروية - على حد تعبير العريضة.

وإنه ليسر أن يشاهد من طلبة القرويين هذا الاهتمام بشؤون التعليم، ولكنا نريد أن نناقشهم فيما أبدوا على أن نترك المجال حرا لكل من يحاول أن يناقش المسألة ويبدى ما يمكن أن يكون خفيا فيها.

القرويون يجب أن تعتبر جامعة لا مدرسة ثانوية ولا ابتدائية، ومن شأن الجامعات أن تفسح رحابها لكل من يحمل شهادة ثانوية، فالتعليم الثانوي لا يرمي إلا إلى ثقافة ذهنية يستكمل بها التلميذ نضوجه العقلي ويخرجه من صف الأميين ليهيئ مداركه لتعليم جامعي - إن أتيح له - وبه وحده يمكن أن يعد في صف المثقفين ذوي الاختصاص والمكانة العلمية.

فإذا أتم التلميذ تعليمه الثانوي يستطيع أن يتخصص في أي علم تتجه إليه ميوله، وبذلك ترى الجامعات تقبل الطالب المحصل على شهادة ثانوية في صفوفها دون أن تناقش الطالب في مواد دراسته الثانوية، بل لا تهتم إلا باللغة التي تدرس بها الجامعة فتطلب من التلميذ إتقانها ويؤدي فيها امتحانا إذا لم يكن من صلب مواد امتحانه الثانوي.

فالأزهر بمصر يقبل الطالب المحرز على شهادة « الباكالوريا » المصرية أو السورية أو اللبنانية دون امتحان مع أن المواد التي تدرس في الأزهر في أقسامه الثانوية هى غير المواد التي تدرس لنيل « الباكالوريا » وكذلك دار العلوم تقبل « الباكالوريا » بدون

امتحان.

والجامعات الأوربية أيضا يحمل إليها الطالب الشرقي أو الأوربي شهادته الثانوية، فتعتمد عليها وتقبله في صفوفها بعد أن يؤدى امتحانا عاديا في اللغة التي تدرس بها الجامعة دون أن تفكر هل مواد دراسة الطالب الثانوية موافقة ومعادلة لمواد باكالوريا بلادها أم لا.

أو تكون المواد التي تدرس في القرويين أعسر على الطالب من المواد التي تدرس في الأزهر أو غيره من الجامعات؟

على أن هناك نقطة يجب أن تناقش وهى قوة الطالب المحرز على « الديبلوم » في اللغة العربية، فمن الواضح أن مستوى اللغة العربية في التعليم الثانوي المغربي يجب أن يهتم به كل الاهتمام ليصبح الطالب المحرز على شهادة « الديبلوم » ذا كفاءة في العربية تسمح له بمتابعة الدروس الجامعية في القرويين، ولن يتأتى ذلك إلا بإيجاد أساتذة للعربية وآدابها يعرفون أساليب التدريس ويكونون محصلين على شهادات عليا. والطريق الوحيد لذلك أن يستدعى الأساتذة من الشرق العربي ريتما يصبح للمغرب طائفة قديرة من الأساتذة.

أما الآن إلى أن يتاح للمغرب ذلك فمن الأصوب أن يؤدى الطالب المحصل على شهادة « الديبلوم » امتحانا في اللغة العربية إذا أراد الانخراط في قسم التخصيص بالقرويين على أن تعين مواد ذلك الامتحان في اللغة وآدابها، فيبذل الطالب جهده لإتقان تلك المواد والاستعداد لمتابعة الدروس.

على أن من حق الطالب القروي أن يطالب بمعادلة شهادته الثانوية للديبلوم لينخرط فيما يستطيع أن ينخرط فيه المحصل على الديبلوم من امتحانات ودراسات، وليس ذلك من العسير بل إنه من الواجب أن يفسح معهد الدروس العليا لمن يريد من طلبة القرويين المحرزين على الشهادة الثانوية القروية الانخراط فيه بعد أن يؤدى امتحانا في اللغة

الفرنسية ما دامت ليست في امتحانات القرويين.

ويمكن للطالب القروي أن يخصص إحدى ساعاته لدراسة اللغة الفرنسية، فإذا انتهى من دراسته الثانوية تقدم للانخراط في دروس الحقوق المغربية أو قسم الآداب بالمعهد.

إن الاعتراف بمعادلة الديبلوم لشهادة القرويين الثانوية ومعادلة الأخيرة للأولى وسيلة لتكوين جيل جديد يجمع بين الثقافة القديمة التي تمثلها جامعة القرويين والثقافة الحديثة التي يمثلها معهد الدروس العليا بالرباط.

ومن شأن هذين الاعترافين أن يفسح المجال للمجتهدين من الطلبة أن ينالوا شهادة العالمية من القرويين وشهادة الكفاءة أو غيرها من المعهد الرباطي. وفي ذلك كل الخير لمستقبل الثقافة بالمغرب.